استعمال المعاجم الورقية عند الباحثين في ظل انتشار المعاجم الإلكترونية

أ.صليحة خلوفي

جامعة مولود معمري -تيزي وزو

مقدمة: كثر الحديث في الآونة الأخيرة حول النشر الإلكتروني مقارنة بالنّشر التّقليدي (المطبوع)، ولعلّ السّبب في ذلك يرجع إلى التّطوّرات الحديثة والمتسارعة في مجال التّقنية، وخصوصا ما يتعلّق منها بالحاسب عموما وشبكة الإنترنت خصوصا فقد قدّمت تلك التّقنيات آفاقا جديدة في مجال الإعلام والنّشر لم تكن معروفة من قبل وأفرزت أساليب غير تقليديّة في نقل المعلومات، لعلّ من أهمّها النّشر الإلكتروني. أما ردود الفعل من قبل القرّاء تجاه هذه التّقنيات فكانت متفاوتة فالبعض بالغ في إمكاناتها ومستقبلها، والبعض الآخر قلّل من شأنها وراهن على النّشر التّقليدي المطبوع. ولعلّ هذا الأمر مرتبط بشكل أساسي بتقبّل القارئ للقراءة عبر الشّاشة بدلا من الورق. والملاحظ في عصرنا الحالي انتشار المعاجم الرّقمية أو الإلكترونيّة بشكل لافت للانتباه، ويكثر إقبال القرّاء عليها مقارنة بالمعاجم التّقليديّة أو (الورقيّة) ونتساءل في هذا السياق عن أسباب ذلك الإقبال الواسع عليها؟ وما الفرق بين كلّ من المعاجم الورقيّة والمعاجم الرقميّة من حيث الخصائص والمزايا والوظائف؟ ومن حيث الإيجابيّات والسّلبيات؟ وما مصير المعاجم الورقيّة في ظلّ انتشار المعاجم الرّقميّة؟ أو بتعبير آخر هل المعاجم الورقيّة في تعايش مع المعاجم الرقميّة أم هي في تصادم؟ وما هي الحلول المقترحة لسدّ الفجوة التي بينهما من حيث النّشر والاستعمال؟ ما هو مستقبل النّشر الورقي في عصر ثورة الوسائط المعلوماتيّة؟ هل ستصبح الكتب الإلكترونية هي البدائل الافتراضيّة للكتب التّقليدية الورقيّة؟

- **النشر الورقي والنشر الإلكتروني**: لا شك أننا نعيش لحظات فارقة بين عصرين من عصور النشر، هما النشر الورقي والنشر الإلكتروني، تماما مثلما عاشت

البشريّة تلك اللحظات الفاصلة عندما اقترح يوهان جوتنبرج حروف الطّباعة في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي فتحقّق لعالم النّشر قفزة نوعيّة هائلة وصفها مارتن لوثر مؤسس المذهب البروتستانتي بأنها «أسمى فضائل الرب على عباده»[1] واستفاد منها المجتمع الإنساني طوال القرون السابقة، ولا يزال يستفيد.

- **تعريف النشر لغة:** يقول المعجم الوسيط عن تعريف النشر مادة (ن ش ر)[2]: «نشرَ الكتابَ أو الصّحيفة: أي أخرجه مطبوعا. والناشر: من يحترف نشرَ الكتب وبيعَها. والنشرُ طبع الكتب والصحف وبيعُها».

- **تعريف النشر الإلكتروني:** يعدّ النشر الإلكتروني أحد إفرازات البرامج التطبيقية «application programs» إلى عالم البرمجيات أو ال «software» وقد استفاد الناشرون من تقنيات العصر ومن وسائل الاتصال والمعلومات، ومن عالم البرمجيات، فاقتحموا فضاء المعلوماتية، وحلقوا في سماء الصفحات الإلكترونية والشرائح الممغنطة، وأقراص الليزر، ووضعوا مكتنزاتهم ومجلداتهم على تلك الشرائح الرقيقة وطرحوها في الأسواق، أو عبر الأثير من خلال شبكة الإنترنت، فحدث تضخم هائل وغير مسبوق؛ بل يعجز العقل البشري عن التوصل إلى تقدير حجمه الآن، ولعل هذا يرجع إلى أن المعلومات «تعدّ المورد الإنساني الوحيد الذي لا يتناقص بل ينمو مع زيادة استهلاكه»[3] على حد تعبير الدكتور **نبيل علي** في أحدث كتبه (الثقافة العربية وعصر المعلومات). يقول الدكتور سليمان العسكري في عدد يناير 2001 من مجلة العربي: «إنّ السّنوات الرّاهنة ستشهد تطوّرا متسارعا تكون إحدى ثماره المباشرة اتّساع رقعة النشر الإلكتروني على حساب حجم النشر الورقي على مستوى الدول المتقدمة في السنوات العشر القادمة، أما في الدول التي يطلق عليها العالم الثّالث فتحتاج من عشرين إلى ثلاثين عاما حتى يصبح لها نصيب يعتد به في هذا المجال، ومع حلول العقد الثاني من القرن سوف تفقد وسائل الإعلام المطبوعة والإصدارات الورقية بوجه عام جانبا كبيرا من أهميتها ودورها نتيجة التطورات الهائلة في مجالي الاتصال والمعلومات»[4]. أما بيل جيتس ـ مؤسس شركة مايكروسوفت ـ في كتابه (المعلوماتية بعد الإنترنت ـ طريق المستقبل) فيقول: «إنّ الطريق السريع للمعلومات سوف يحول ثقافتنا بالقدر ذاته من العمق واتساع المدى الذي اتسم به التحول الذي أحدثته مطبعة

جوتنبرج في العصر الوسيط. ويضيف: أن الأشياء تتحرك بدرجة من السرعة يصبح من العسير معها إمضاء الكثير من الوقت في النظر إلى الوراء. وأن التكنولوجيا لن تنتظر حتى يصبح الناس متهيئين لها، على الرغم من أنها هي الخادم وليست السيد».[5] وعلى الرغم من ذلك فإن الناس يريدون أن يفهموا كيف ستجعل هذه التكنولوجيا المستقبل مختلفا، وهل ستجعل حياتنا أفضل أم أسوأ؟ غير أن إيقاع التغير التكنولوجي هو من السرعة بحيث يبدو في بعض الأحيان أن العالَم سيكون مختلفا تماما من يوم لآخر.

- **الفرق بين النشر التقليدي والنشر الإلكتروني:**

أ- النشر الإلكتروني: يمكن إجمال خصائصه فيما يأتي:

- إمكانية تجميع الوثيقة بأشكال متعددة صوتية، نصية، وصورية.
- إمكانية الإنتاج السريع والعالي لكم كبير من الوثائق الإلكترونية.
- تضل الوثيقة الأصلية على جودتها ومن الممكن أن نضيف تحسينا وتعديلا عليها.
- إمكانية التعديل والتجديد وإعادة استخدام البيانات، قد يطرح مشكلة في درجة الثقة والضبط.
- إمكانية التوزيع السريع للوثيقة بشكل سريع وفي أي مكان.
- صعوبة تحديد وتطبيق الحقوق الفكرية وتطبيق القوانين الإيداعية.

ب- النشر التقليدي: وتتمثل أهم خصائصه في الآتي:

- يصعب عمله في الوثائق التقليدية ويطول عمله وهو مستحيل في الشكل الصوتي.
- وعلى العكس في الوثائق التقليدية، حيث تحتاج إلى وقت طويل.
- عدم القدرة على الإضافة والحذف لأن هذا سوف يشوه مظهرها.
- عدم القدرة على استخدام البيانات والتعديل فيها، يعطي الوثيقة ثقة تامة وضبطا حيث تضمن سلامتها من العبث.
- صعوبة الوثيقة بسبب الإجراءات الطويلة التي تمر بها، وهذا قد يكون ميزة وعيبا.

- وهنا على العكس حيث تضمن كامل الحقوق من ناحية الإيداع، وضمان حقوق المؤلف.

➢ **تعريف المعجم الإلكتروني وخصائصه:** المعجم الإلكتروني هو نتاج تطبيق علم الإلكترونيات وعلوم الحاسوب في مجال الصناعة المعجمية، ويعرفه أهل الاختصاص بأنه مخزون من المفردات اللغوية المرفقة بمعلومات عنها، ككيفية النطق بها وأصلها واستعمالاتها ومعانيها وعلاقاتها بغيرها، محفوظ بنظام معين في ذاكرة ذات سعة تخزين كبيرة، ويقوم جهاز آلي بإدارة هذه المعطيات وتدبيرها وفق برنامج محدّد سلفا، ومن خصائصه أنّه يمكن ولوجه واستعماله وتعديله بالحذف والإضافة أو غيرهما ويتميّز بسهولة الاستعمال والسّرعة في البحث والاسترجاع[6].

➢ **أنواع المعجم الإلكتروني وأشكاله:** لا شيء يمنع من أن تكون أنواع المعجم الإلكتروني هي ذاتها أنواع المعجم الورقي؛ فتوجد المعاجم الإلكترونية العامة والخاصة، الأحادية والثنائية والمتعدّدة، الموسوعية والتاريخية والموضوعية وغيرها، بل بالإمكان الربط بين عدد من المعاجم الإلكترونية والاستفادة منها جميعا في آن واحد.و أما أشكالها فثلاثة في الوقت الراهن:

- في أقراص مدمجة
- في الأنترنيت
- في أجهزة.

➢ **مميّزات المعجم الإلكتروني:** من مميزات المعجم الإلكتروني تجاوزه مشاكل المعجم الورقي، فلم يعد مقيّدا بحجم معيّن، وذلك بحكم توافره على ذاكرة ذات سعة تخزين كبيرة تستطيع أن تستوعب كما هائلا من المعلومات، ولم يعد مقيدا بترتيب معين، إذ يحتوي على برنامج يقوم بتنظيم معطياته وتدبيرها. كما أنه لم يعد مقيدا بطريقة واحدة في البحث بما يتمتع به من إمكانات متعدّدة، كالبحث بواسطة الكلمة أو المرادف أو المعنى أو الموضوع....وعلاوة على كل ذلك يتميز المعجم الإلكتروني بالسرعة في البحث والدقة في إيراد المعلومة المطلوبة، ويسمح بتعديل مواده بالإضافة أو الحذف أو غيرهما[7].

➢ **وظائف المعجم الإلكتروني**: تزخر المجالات العلمية بأنواع المعاجم المختلفة الورقية منها والإلكترونية حتى ليصعب إحصاؤها جميعها، وتنوعت تنوع الأهداف التي وضعت من أجلها ومن أهم هذه الأهداف:

أ-صيانة اللغة الوطنية وتنميتها وتطويرها بما يتناسب مع حاجات المستعملين ومتطلبات العصر.

ب- تقريب المعارف والعلوم من خلال الربط بين عشرات المعاجم العامة والخاصة المتعدّدة اللّغات كما هو الشأن في معجم (ألكس فومين)ALEX FOMINE الذي استطاع الربط بين أكثر من مائة معجم، وتيسير البحث فيها من خلال معجم واحد.

ت- توفير المصطلح في جميع العلوم والتخصصات، كما هو الشّأن في بنك المصطلحات المتعدّدة لغاته بتعدّد دول الاتحاد الأوربي، حيث بلغ مجموع ما يحتويه هذا البنك ما ينيف عن خمسين مليون مصطلح مرفقة بتعاريفها ومجالات ورودها.

ث- تطوير العمل المعجمي واستثمار النظريات اللّسانية في ذلك، كما هو شأن المعاجم المبنية على أساس نظرية المحلاتية، من قبيل المعجم الذي أنجزته مجموعة البحث في النحو المقارن ببلجيكا وعنوانه:

the Dutch-french-English contrastive verb valency dictionary

هـ- تيسير الترجمة كما هو شأن المعجم الآتي:.....

و- تيسير تعليم لغة من اللغات باعتبارها لغة أجنبية، كما هو الشّأن في: معجم تعليم اللغة اليابانية.

ي- تقوية لغة الكتابة الأدبيّة، كما هو الشّأن في:قاموس اللّغة الكتابية عربي/فرنسي، للمؤلفة أوغست تربونو.

ويتم تصنيف أنظمة المعاجم الإلكترونية إلى:

أ- كلاسيكيّة: وهي في عمومها معاجم ورقيّة تمّت صياغتها صياغة إلكترونيّة صمّمت أصلا للاستعمال العام.

ب- متخصّصة: في مجال من المجالات العلميّة أو التّقنيّة أو المهنيّة.

ت- ذات استعمالات متعدّدة.(8)

➢ **إيجابيات وسلبيات المعاجم الإلكترونية و المعاجم الورقية:**

أ-إيجابيات وسلبيات المعاجم الإلكترونية:

الإيجابيّات	السّلبيّات
1- الاستعمال:	
- إنّ وظائف التورخة وعلاقة "هيبارتاكست" تمكن المستعمل من الرجوع بسرعة وبيسر لمداخل معروضة سابقا، أو الاطّلاع على الإرجاع والمعلومات المختلفة. - توفر المعاجم الإلكترونية أكثر مرونة من المعاجم الورقية فيما يتعلّق بالتصفح حيث يمكن القيام بعدة أنواع من البحث وتمكن عملية التفاعل التي توفرها المعلوماتية من تحسين قدرة التصفح.	- يستوجب استعمال معجم إلكتروني فترة معينة من التدريب لأنّ الوساطات تختلف كثيرا من معجم لآخر.
2- التقديم:	
- تسير عملية التصفح من حيث العرض: استعمال الألوان وترتيب الصفحات.	- عندما تمتد المداخل إلى أكثر من شاشة لا يستطيع المستعمل عرض المدخل بكامله كي يحصل على رؤية شاملة ويقسم النص إلى مقاطع، ما يدعو إلى التغيير المتعدّد في عرض القطع.
3- المحتوى:	
- تحتوي المعاجم الحاسوبية على عناصر متعدّدة الوسائط:مقاطع صوتية، صور ثابتة ومتحركة، ومقاطع فيديو.	- لا يستغل مصمّمو المعاجم الإلكترونية الطاقة الهائلة للتخزين على الأقراص المندمجة كما ينبغي.

4- طاقة البحث:	
- المعاجم الإلكترونية لها قدرة فائقة ومتنوعة في عملية البحث. - عندما تكون المسألة إيجاد مفردة خاصة في المدخل، تكون محركات البحث في المعاجم الحاسوبية أسرع من أن يقوم المستعمل من مسح المعجم للحصول على المدخل. - عندما يبحث المستعمل على تعريف لعبارة متكوّنة من عدة مفردات تحتوي على معنى، فمن الطبيعي إيجاد الحل بسرعة في المعجم الحاسوبي عوض المعجم الورقي، وفي هذه الحالات فإنّ محركات البحث تتجنب البحوث غير المجدية فالمستعمل لا يمكن أن يقرر على أي مدخل يوجد التعريف بالعبارة.	- يجد المستعمل غير المتمرس صعوبة في وضع إستراتيجية للبحث نظرا لعدم خبرته في ذلك للحصول على النتائج المطلوبة.
5- وظائف مكتبية	
- إن وظائف التعليق والنداء بواسطة برمجية معالجة النصوص تبرز خصائص جد إيجابية للمترجمين، فالتعليق يمكن من إلحاق مذكرة أو تعليق شخصي في استعمال دلالة لمقالة أما النداء من برمجة المعالجة للنص فهي وظيفة تيسر وتسرع الاطلاع بالنسبة للمترجمين مستعملي معالجة النصوص، ولا يستوجب ذلك إدخال الكلمة، فيمكن للمستعملين من نسخ كلمة أو عدد منها من المعجم وإلصاقها بوثيقتهم.	- النداء من حيث معالجة النصوص يجعل عملية الارتباط بالمعجم الحاسوبي شيئا ضروريا لأنّ هذه المعاجم سهلة النفاذ فيمكن للمترجمين الاعتماد على المعجم الإلكتروني أكثر من السياق أو من المعرفة الشخصية.

6- الجوانب التقنية	
- تتسع المعاجم الحاسوبية إلى مساحات أقل ووزنا أقل في الاستعمال مقارنة بالنسخ الورقية. - لا تتلف لعدة سنين. - النسخة الإلكترونية لا تحدث خطرا على الغابات كالنسخة الورقية.	- تستوجب المعاجم الإلكترونية جهازا وقارئة أقراص ومحولا للأقراص عند استعمال عدّة معاجم. - هناك عدة مستعملين يجدون صعوبات في التعامل مع الحاسوب. - يمكن أن تحدث الشاشات عند استعمالها أوجاعا في الرّأس وفي العينين. - المعاجم الحاسوبية أكثر كلفة من الورقية. - عدة مستعملين يجدون أنفسهم منفصلين عن مفهوم المعجم الورقي.

ب- إيجابيات وسلبيات المعاجم الورقية:

الإيجابيات	السلبيات
1- الاستعمال	
- تعد المعاجم الورقية جزءا من الحياة العامة، فالمترجمون معتادون على العمل بهذا النوع من المعاجم. - تعد فترة التدريب على المعاجم الورقية أقل بكثير من المعاجم الإلكترونية.	- تزن المعاجم الورقية كثيرا وتملأ مساحات كبيرة لأنها غالبا ما تكون من الحجم الكبير، خاصة إن كانت متعدّدة المجلدات، وتكون غير مناسبة للمترجم الذي يطّلع على عدّة معاجم في نفس الوقت. - يكون الاطّلاع بصفة خطية،

	فعندما يريد المستعمل إيجاد كلمة أو عدة كلمات لنص كامل في المعجم فعليه قراءة كامل المعجم. - في بعض الحالات يمرّ المستعمل على عدّة صفحات لإيجاد هدفه.
2- تقديم	
- عندما يقرأ المستعمل المداخل واحدة واحدة لتبيّن المعنى، فمن المستحسن أن يطلع على المدخل في المعجم الورقي أجد...من يعرضه على الشاشة، فيمكن للمستعمل أن يعرض كامل المدخل بنظرة واحدة في المعجم الورقي ويمكن رصد المعلومة التي هو بصدد البحث عنها.	- يكون العرض ثابتا.
3- المحتوى	
- لا توجد أي إيجابية في محتوى المعاجم الورقية بالنسبة لمحتوى المعجم الحاسوبي بل بالعكس.	- نظرا لضيق المساحة المحدّدة فعلى اللّغويين والمعجميين تحديد عدد المداخل، المعاني المركبات الأمثال، العبارات. - يمكن لوسيطة الورق أن تقدم المعلومة في شكل حروف أو صور.

4- طاقة البحث	
- ليس من الصعب البحث في المعجم الورقي، لأنه يحتوي على نوع واحد من البحث أي بواسطة الفهرس.	- هذه الإيجابية ينتج عنها سلبية وهي التقليص من إمكانية البحث.
5- الجوانب التقنية	
- الجوانب التقنية للمعاجم الورقية لا تمثل إيجابيات بالنسبة للمعاجم الحاسوبية بل سلبيات.	تتلف الصفحات وتصفر وتمزق من كثرة الاستعمال.

➢ **النشر الإلكتروني والنشر الورقي التجاور أو الإقصاء؟** يبدو الحكم الاستباقي على الأفضل من بين الوسيلتين مجحفًا وتجاورهما في المدى القريب وارد.

النشر الإلكتروني هو المقابل الحديث والمعاصر للنشر الورقي الذي كان سائدًا في الفترة السابقة لظهور شبكة الإنترنت العالمية وانتشارها في العالم أجمع. ويُقصد به وسيلة النشر التي تتخذ من الشاشة الإلكترونية وسيطًا ينقل من خلالها جهازُ النشر مادته إلى الجمهور المتلقي، مستبدلاً بالحبر والورق الشاشة الزرقاء. وتجد أجهزة النشر الإلكتروني واجهات عدة تقدم من خلالها موادها النصية بأشكالها المختلفة والمتجددة إلى الجمهور المتلقي، ومن بين واجهات النشر الإلكتروني الأقراص المدمجة، التي توفر مواد نصية مكتوبة ومسموعة ومرئية وتسمح في كثير من الأحيان بالتفاعل بين المتلقي والنص. وقد أصبحت الأقراص المدمجة وسيلة شبه تقليدية، بمعنى أنها شاعت وانتشر استخدامها بين الناس بمختلف فئاتهم وتصنيفاتهم، وهذا دليل على تغلغل وسائل النشر الإلكتروني يومًا بعد يوم في نظام الحياة اليومية. ومن بين هذه الواجهات أيضًا المواقع الإلكترونية الشخصية والمؤسساتية، ومما لا شك فيه أن فكرة مواقع الإنترنت فكرة مستحدثة ظهرت بظهور شبكة الإنترنت، وأصبحت علامة مميزة للعصر الحالي الذي تعد فيه هذه المواقع مراجع يمكن الرجوع إليها والاعتماد عليها كوسيلة من وسائل المعرفة والتواصل مع العالم.

إنّ من أهم واجهات النشر الإلكتروني المكتبات الإلكترونية ويجب هنا التمييز بين نموذجين مختلفين للمكتبة الإلكترونية، أحدهما يندرج ضمن تعريف النشر الإلكتروني المذكور أعلاه، والآخر يقع خارجه؛ فإذا كانت هذه المكتبة تقوم بتوفير الكتب إلكترونيًا للقراء فإنها تعد إحدى واجهات النشر الإلكتروني. أما إن كانت مجرد وسيط لتوفير الكتب (الورقية أساسًا) من خلال موقعها الإلكتروني للجمهور مقابل مبلغ مالي ثمنًا للخدمة وللكتاب ولتكاليف الشحن والتوصيل، فإنها لا تندرج ضمن فكرة النشر الإلكتروني وتدخل ضمن مفهوم التجارة الإلكترونية.
وفي ظل وجود النمط الأول من المكتبات الإلكترونية أصبح بإمكان أي باحث عن كتاب ما - أو معلومة في كتاب ما- أن يجدها على الشبكة من خلال ما اصطُلح على تسميته بالمكتبة الإلكترونية، التي تقدم أجهزة النشر الإلكتروني بواسطتها نتاجاتها من الكتب التي تختلف في طرق تخزينها وعرضها عن المكتبة التقليدية، مما يدل على دخولنا عصرًا جديدًا من عصور تلقي المعرفة واستهلاكها. وقد انتقل الكلام عن المكتبات الإلكترونية إلى مستوى آخر هو الكتاب الإلكتروني، وهذا مصطلح يشير إلى جزأين رئيسين: الأول هو المحتوي الرقمي للكتاب، والثاني هو آلة القراءة التي سيتم تخزين المادة واستعراضها من خلالها.

والذي تجدر الإشارة إليه هو أن موقف الجمهور المتلقي من النشر الإلكتروني بمظاهره وواجهاته المختلفة لم يستقر حتى الآن، بعد مضيّ حوالي عقدين من الزمان على ظهوره، إذ لم تتضح معالمه إلا مع انتشار استخدام شبكة الإنترنت عالميًا، مع أنه كان موجودًا قبلها –على شكل أقراص مدمجة CD-ROMs. وعندما أصبح استخدام شبكة الإنترنت شائعًا واجهت فكرة النشر الإلكتروني موقفين متعارضين من قِبَل القراء ما بين مؤيد ومعارض، وذلك بحسب صلة كل قارئ بالحاسوب ومدى تقبله – أو اعتياده على- القراءة عبر الشاشة، كما أشار إلى ذلك الدكتور علي الشويش في مقالته (النشر الإلكتروني مقابل النشر التقليدي المطبوع). ومع تذبذب المواقف وعدم استقرارها حتى الآن تجاه النشر الإلكتروني نلاحظ أنه يخطو خطوات واثقة نحو تقديم نفسه بوصفه نمطًا جديدًا للنشر يتناسب مع العصر، ويعبر عنه ويقترب من ميول الأجيال الناشئة التي يبدو أنها أكثر ألفة مع كل ما يكتسب صفة

الإلكترونية في مقابل إعراض شبه مجمع عليه عن كل ما يحمل ملامح الورقية. ولكن لا يعني هذا أن وسائل النشر الورقي التقليدي لم تعد تجد قراء، بل على العكس من ذلك، أثبت النشر الورقي قدرته على الثبات والاستمرار في وجود منافس بقوة وسائل النشر الإلكتروني التي تتضمن عناصر غير متوفرة في نظيرتها الورقية - أهمّها كسر النمط التقليدي للتعامل مع المصادر المعلوماتية- ومع هذا لا يزال النشر الورقي بأشكاله التّقليديّة المعدودة (الكتاب والصّحيفة والدّورية) يجد رواجًا كبيرًا.

➢ **واقع اللغة العربية على الشبكة العالمية:** إن إحدى أبرز التحديات التي يواجهها العالم العربي فيما يواجه، تلك التحديات الخاصة بنشر اللغة العربية والنتاج اللغوي في عصر باتت فيه عملية السباق الثقافي والمعرفي تسير بسرعة فائقة. الأمر الذي يفرض علينا بذل المزيد من الجهود نحو التحول إلى ثقافة النشر الإلكتروني؛ لأنّ ذلك سيحقق لثقافتنا ولغتنا نقلة نوعية هائلة، من حيث وضعهما في موقع مع الثقافات العالمية السائدة الآن، ويفتح أمامهما فرص التّلاقي والتفاعل مع حاملي تلك الثقافات من جانب ، ومن جانب آخر يعيد ربط الملايين من المهاجرين والمغتربين العرب والمسلمين في العالم بثقافتهم العربية والإسلامية، وينمّي من خلالهم حركة ثقافية وفكرية عربية في مواطنهم الجديدة، ويؤسس لتلك الثقافة وجوداً جديداً في تلك الأصقاع من العالم البعيد عن ثقافتنا الحالية، ويكسر حاجز الجهل المطبق الذي تعيشه شعوب وأمم الأرض حول ثقافتنا العربية قديمها وحديثها، وربما يعيد لهذه الثّقافة وحامليها الاعتبار لدى أمم الأرض المعاصرة)[9] هذا من جهة، ومن جهة أخرى لابد من استثمار طاقات التّقنيّة الحديثة في أعمال الفهرسة، والأرشفة، والمعجمية، أحادية اللغة وثنائية اللغة، والمعجمية المتخصصة ناهيك عن ما يمكن أن تقدّمه هذه التّقنية من خدمات البحث الآلي، بل تحليل النصوص أيضاً، وهو ما تبشر به بعض فروع اللسانيات الحاسوبية .. وأعتقد أن ضرورة مثل هذه الاستثمارات تزداد إذا اطّلعنا على بعض الإحصائيات المفجعة لواقع العربية على شبكة الإنترنت، إذ إنها «تشير إلى أن المواقع التي تنشر على صفحات شبكة الإنترنت يمثل منها: 82٪ من المواد باللّغة الإنجليزيّة و4٪ باللغة الألمانية، و1.6٪ باللغة اليابانية، و1.3٪ باللغة الفرنسية، و1٪ باللّغة الإسبانيّة والباقي موزّع بين بقيّة لغات العالم، وأغلبها لغات أوروبية»[10] ولعلّ هذه

الإحصائيّة بما تشكله من مؤشرات بمثابة ناقوس خطر يدعونا لتكثيف الجهود من أجل المزيد من المساهمات في إطار تفعيل وجود العربية على الشبكة العالمية (الإنترنت)، خاصة بعد أن أكّدت الدّراسات التطبيقية والنظرية الإمكانات الضخمة لأتمتة وحوسبة أنظمة العربيّة بما لها من «خصائص تساعد على برمجتها آلياً .. فالنّظام الصّوتي في اللّغة العربيّة، والعلاقة الوثيقة بين طريقة كتابتها ونطقها يدلّ على قابليّة اللّغة العربيّة للمعالجة الآليّة بشكل عام، وتوليد الكلام وتمييزه بصورة خاصّة»[11] بالإضافة إلى تأكيد الباحثين والمختصين بتفوق العربية على بعض اللّغات الأخرى في هذا الإطار بما فيها من خواص «الاشتقاق الصرفي، والمرونة النحوية، واعتماد المعجم على الجذور، والصلة الوثيقة بين المبنى والمعنى واطّراد القياس في كثير من الحالات الصّرفية والإعرابية والصوتية. وهي إلى ذلك كلّه توصف بأنها (لغة جبرية)، فجميع ذلك يجعل المعالجة الآلية للعربية موضوعاً شائقاً ومثيراً»[12]. وقد بدأت هيئات ومؤسسات كثيرة تخطو خطوات رائدة في مجالات حوسبة اللغة العربية بمختلف أنظمتها، بالإضافة إلى عشرات النّدوات والمؤتمرات وانشغال العديد من مجامع اللّغة العربيّة بتطوير أساليب المعالجة الآلية للّغة العربيّة.

- **الجزء التطبيقي:** لبيان موقف الباحثين في استعمال المعاجم الورقية والمعاجم الإلكترونية قمت بتوزيع استبيان على بعض طلبة الليسانس والماجستير في معهد اللغة والأدب العربي، بجامعة مولود معمري بتيزي وزو، وحاولت تحليل محتوياته على النحو الآتي:

- **تحليل الاستبيان:** بعد توزيع نسخ من الاستبانة، توصلت إلى النتائج الآتية:

- أكّد 49٪ من العينة التي استهدفتها دراستنا أنهم يفضلون مطالعة المعاجم الورقية على نظيرتها من الالكترونية.

- في حين يفضل 12.5٪منهم مطالعة المعاجم الإلكترونية، فالنشر الإلكتروني أو الرّقمي أصبح حقيقة واقعية اليوم وهو يتطور بشكل لافت، نظرا لأنّه يقدّم لك نصّاً حياً، تفاعليّا على شاشة الحاسوب، تستطيع تكبيره وتنسيقه ونسخه وقصه، واستخدامه بالطريقة التي تناسبك، وهذه الإمكانية من شأنها أن تحول القراءة الإلكترونية إلى متعة، ونظرا أيضا لسعة التخزين الهائلة التي يمكن أن

يحتويها القرص المدمج ، فقد يحتوي قرص واحد من نوع الـ "سي دي" معلومات أكثر من تلك التي تحويها 330 ألف ورقة أمّا أقراص " الـ "دي في دي" فلها قدرة هائلة على التخزين قد تصل إلى وضع مكتبة بأكملها في قرص واحد لا يتجاوز قطره 12 سم ولا يتعدى وزنه 15 غراما، إنّ تفاعليّة النصوص وسعة التخزين الهائلة كانت الأسباب الرّئيسة التي دفعتني للإصدار الإلكتروني حيث قدرت عدد الصّفحات الورقيّة للمعجم أكثر من 3000 صفحة وكان هذا في حدّ ذاته عائقا أمام النشر الورقي .

- وبلغت نسبة الطلبة الذين يقرؤون المعاجم الإلكترونية والورقية معا 30٪ وهؤلاء يرون أنّ مستقبل المعاجم الورقية ليس في خطر، فللورق قداسته وأنّ العلاقة التي بينهما هي علاقة تنافس وتكامل وليست علاقة إقصاء وإلغاء، في حين بلغت نسبة من لا يقرؤون المعاجم بنوعيها8.5٪.

- وتكشف الدّراسة أنّ ارتفاع نسبة من يقرؤون المعاجم الورقية إلى توفر هذه المعاجم في مكتبات الجامعة الرئيسة والفرعية أمام الطلبة وبالمجان، وإلى حكم العادة التي ما تزال تسيطر على الكثير من القرّاء الذين لم يألفوا بعد المعاجم الإلكترونية والأنترنيت، إضافة إلى عامل الراحة أثناء القراءة التي تميل لمصلحة المعاجم الورقية أكثر من الإلكترونية.

- ورجّحت الدراسة أن يكون سبب تدني نسبة قراءة المعاجم الإلكترونية إلى الصعوبات الفنّية في التعامل مع جهاز الكمبيوتر إلى جانب الصعوبات المادية فمن خلال إجابات الطلبة تبين أن 65٪ منهم لا يستخدمون المعاجم الرقمية بسبب عدم امتلاكهم لجهاز الكمبيوتر.

- يفضل 40٪ من الطّلبة القراءة من الأوراق وليس من شاشة الكمبيوتر تفاديا لإجهاد العيون التي تتضرر كثيرا ، وهناك من يفضل نسخ المعاجم الإلكترونية والمقالات المنشورة فيها وكذا المراجع في شكل مطبوعات ورقية.

- رتب المشاركون المواقع التي يزورونها حسب الأكثر أهمّية إلى الأقل أهمية بالنسبة لهم، وكانت مواقع الشبكة الاجتماعيّة مثل" الفايسبوك" في المرتبة الأولى المواقع التّعليميّة في المركز الثّاني، محرّكات البحث في المركز الثّالث أما المواقع

التّرفيهية في الرابع، المواقع الإخبارية في الموقع السادس، وأخيراً قراءة الكتب الإلكترونية في المرتبة الأخيرة.

- وعن أسباب تفضيل المعاجم الإلكترونية على الورقية، تشير الدّراسة إلى أنّ 19.3٪ من مجموع إجابات المبحوثين عزت ذلك إلى أن المعاجم الإلكترونية متجدّدة وتجمع خصائص النّصوص والصورة والصوت معا، وعزا 18.1٪ ذلك إلى أنّها أكثر إثارة وجاذبية.

- لا يتقن أكثر الطّلاب استخدام المعاجم الورقيّة بسبب عدم تدريسهم منهجيّة البحث في المعاجم العربيّة القديمة أثناء الدّراسة الجامعيّة.

- **مقترحات البحث:** وتتمثل الاقتراحات التي يقدمها هذا البحث في الآتي:

1. أن تتولى مجامع اللغة العربية مهام حوسبة اللغة العربية وتوفيرها بأوعية رقميّة.
2. أن تضع أقسام اللغة العربية والحوسبة في الجامعات برامج تعاون مشتركة لإنجاز مشاريع أو أطروحات ماجستير ودكتوراه يقوم بها الطلبة في مجالات حوسبة العربية والنشر والمعلومات عبر الشبكات.
3. استيفاء بقية المعاجم العربية لإلحاقها بما وضع منها على شبكة الانترنت.
4. إصدار المؤسسات البحثية والأكاديمية مجلات متخصصة بقضايا حوسبة العربية ودورها في نقل المعلومات الرقمية.
5. إصدار مجامع اللغة العربية مجلات متخصصة بالدورات والأبحاث المعجمية وتطوير المعاجم العربية وحوسبتها.
6. العمل على إعادة تأهيل شبكات الاتصال السلكي واللاسلكي في الوطن العربي وتوفير القدر الممكن من الوسائل الإلكترونية للمدارس والمنشئات التعليمية والجامعات.
7. تدريب الطّلاب في الجامعة على استعمال المعاجم العربيّة القديمة، إلى جانب المعاجم الرقميّة نظرا لأهمّية المعجم في التّحصيل اللّغوي والعلمي للطّالب الجامعي.

خاتمة:

إنّ الموقف المتذبذب بين رجحان النّشر الإلكتروني على النشر الورقي أو العكس يدلّنا على أن الوسيلتين اختارتا المجاورة وأن توجد إحداهما في ظل وجود الأخرى، ولا يوجد ما يستدعي الحكم بنفي إحداهما أو إقصائها لمصلحة الأخرى لأننا فشلنا جميعًا حتى الآن في توحيد الموقف منهما، وفي تحديد الوسيلة الأفضل بينهما، أو الأكثر قبولا وانتشارًا، مما يستحسن معه أن يبقى الأمر دون حكم بانتظار حكم الزمن خلال السنوات القادمة لمعرفة مصير كل منهما؛ فإذا كان النشر الإلكتروني أسرع وأسهل في الوصول إلى القراء، وأقل كلفة لعدم حاجته إلى الورق وهذه تعد مزايا ترجح كفته، فإن النشر الورقي يصل إلى شريحة كبيرة من القراء الذين لا يحسنون استعمال الكمبيوتر، أو لا يملكون قيمته، أو لا يستطيعون الاتصال بالشبكة، كما أن القراءة من خلال الورق أكثر راحة للعين من القراءة عبر الشاشة وهذه مزايا ترجح كفة النشر الورقي! مما يجعل الحكم الاستباقي على الأفضل من هاتين الوسيلتين مجحفًا، ويدفعنا نحو القول بإمكانية تجاورهما حتى تستطيع إحداهما التفوق على الأخرى أو إقصاءها، وأن تكاملاً ما بين الكتاب الرقمي والكتاب الورقيّ سيفرض نفسه في المستقبل.

الروافد العلميّة للبحث

I. المعاجم:

1- معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط3. القاهرة: 1985 مطابع الأغست بشركة الإعلانات الشرقية، ج2.

II. الكتب والمجلات:

1- آسيا بريغز، وبيتر بورك، التاريخ الاجتماعي للوسائط: من غوتنبرج إلى الأنترنيت، تر:محمد قاسم الكويت: 2001، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ص265.

مادة (ن ش ر).

2- نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، الكويت: 2001، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ص48.

3- بيل جيتس، المعلوماتية بعد الأنترنيت- طريق المستقبل- تر: عبد السلام رضوان، الكويت: 2001 سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ص.231

4- محمد زايد، دراسة في المعاجم الفرنسية الحاسوبية، الاجتماع الثاني لخبراء المعجم الحاسوبي للغة العربية أبريل: 2008، صادرة عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (إدارة العلوم والبحث العلمي) مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية.

5- فرانك كيلش، ثورة الأنفوميديا: الوسائط المعلوماتية وكيف نغير عالمنا وحياتنا، ترجمة حسام الدين زكريا، الكويت: 2001، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ص253.

6- عز الدين البوشيخي "المعاجم العربية الإلكترونية وآفاق تطويرها" قدم في المؤتمر الدولي الرابع في اللغة والتربية، وموضوعه: "الصناعة المعجمية: الواقع والتطلعات"، تنظيم مركز أطلس العالمي للدراسات والأبحاث وجامعة الشارقة الشارقة: 21/20 أبريل 2004. ص.14

7- بشار عباس، "دور الإنترنت والنشر الالكتروني"، الرياض: 1998م مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية م3، ع 2، ص30.

8- محمد أمان، ياسر عبد المعطي، النظم الأولية للمكتبات ومراكز المعلومات ط2. الرياض: 1998م، مكتبة الملك فهد الوطنية، ص22.

9- سليمان العسكري، عالمنا العربي ومستقبل النشر الإلكتروني، مجلة العربي ع506، 2001.

10- مجدي بن محمد الخواجي، المعلوماتية واللغة العربية: القيمة والتحدي 2005، مجلة عالم الكتب مج26، ع5، ص583.

11- علي فرغلي، الذكاء الاصطناعي ومعالجة اللغات الطبيعية، مجلة عالم الفكر، ع4، مج18 ص775.

12- مروان البواب و د. محمد حسان الطيّان، أسلوب معالجة اللغة العربية في المعلوماتية، ص25 ضمن استخدام اللغة العربية في المعلوماتية، تونس، .1996

13- شريف كامل شاهين، "مصادر المعلومات الإلكترونية"، الدار المصرية اللبنانية.

14- أبو بكر الهوش، "تقنية المعلومات ومكتبة المستقبل"، القاهرة : مكتبة عصمي، 1996.

III. المواقع الإلكترونية:

1. http://doc.abhatoo.net.ma/IMG/doc/28_mars_3.doc.
2. http://www.almuajam.org/Doc/Zayid_Misfar.pdf.
3. http://www.dahsha.com/vieuwarticle.php.
4. http://www.arabcin.net/arabic/snadweh/authors/batoush.htm

IV. ملحق:

استبانة موجهة لطلاب معهد اللغة والأدب العربي (ليسانس و فرع ما بعد التدرج)

إننا بصدد إعداد بحث حول "**استعمال المعاجم الورقية والرقمية**" وأرجو الإجابة عن هذه الأسئلة ولكم منّا جزيل الشكر.

معلومات عن المستجوب:

الجنس: ☐ أنثى ☐

المستوى الدراسي: ليسانس ☐ ماجستير ☐

التخصص: لغة ☐ أدب ☐

1- هل تملك معاجم في مكتبتك الخاصة؟

نعم ☐ لا ☐

- ما هي مصادر حصولك على المعاجم اللغوية؟

مكتبات الجامعة ☐ تشتريها ☐ الأنترنيت ☐

شيء آخر.....

- ما نوع المعاجم التي تطلع عليها ؟

ورقية ☐ إلكترونية ☐

هل تجيد البحث في المعاجم العربية القديمة؟

نعم ☐ لا ☐

هل تواجهك صعوبات في البحث في المعاجم القديمة؟

نعم ☐ لا ☐

إن كانت هناك صعوبات فما هي؟

.....

هل تعتبر المعاجم اللغوية ضرورية في التحصيل اللغوي في الجامعة؟

نعم ☐ لا ☐

ضع علامة(×) في المكان الذي تراه مناسبا :

متى تستعمل عادة المعاجم العربية؟

- عندما تتعثر في فهم نص شعري أو نثري ☐
- أثناء إنجاز البحوث الفصلية ☐
- أثناء إنجاز مذكرات التخرج في الليسانس ☐
- أثناء إنجاز رسالة الماجستير. ☐
- شيء آخر.....

هل تملك جهاز حاسوب خاصا بك؟

نعم ☐ لا ☐

إذا كانت الإجابة نعم فهل تستخدم جهاز الحاسوب الذي لديك؟

نعم ☐ لا ☐

ماهو مستواك في استخدام الحاسوب؟

متقدم ☐ متوسط ☐ ضعيف ☐ لا أعرف ☐

هل تستخدم الأنترنيت ؟

نعم ☐ لا ☐

إذا كانت إجابتك ب (نعم) فما معدل استخدامك للأنترنيت؟

يومي: بمعدل ....من الساعات. ☐ / أسبوعي: بمعدل .....من الأيام./ ☐

شهري. ☐ / نادرا للضرورة.☐

يستخدم الأنترنيت لتصفح مواقع مختلفة، رتب المواقع التالية من الأكثر أهمية إلى الأقل أهمية بالنسبة لك:

- مواقع إخبارية☐ - مواقع الشبكات الاجتماعية مثل (فايسبوك)☐
- مواقع تعليمية ☐ - محركات بحث ☐ - مواقع ترفيهية☐
- دردشة ☐ - مواقع لمنشورات إلكترونية☐

مواقع أخرى:.....

هل تفضل القراءة من شاشة الكمبيوتر أم تفضل تقليب صفحات ورقية؟

.....

هل تجيد استخدام المعاجم الإلكترونية؟

نعم ☐ لا ☐

3- ضع علامة (×) أمام الإجابة التي تراها مناسبة:

أ تفضل استعمال المعاجم الورقية أو المعاجم الرقمية أو كليهما ؟

الورقية☐ الرقمية ☐ كلاهما ☐

فسر- إن أمكن- سبب تفضيلك لهذه المعاجم؟

.....

- أيهما أيسر في الاستعمال؟

الورقية ☐ الرقمية ☐

فسر –إن أمكن- : .....

. .....

كم من الوقت تستغرق في كل من المعاجم الرقمية والورقية؟

الرقمية: ☐ الورقية: ☐

أيهما أرخص ثمنا؟

الورقية ☐ الرقمية: ☐

ما هي أهم مزايا المعاجم الإلكترونية؟

.....

ما هي سلبيات المعاجم الإلكترونية؟

.....

ما هي إيجابيات المعاجم الورقية؟

.....

ما هي سلبيات المعاجم الورقية؟

.....

أتعتقدون أنّ مستقبل المعاجم الورقية في خطر في ظل انتشار المعاجم الرقمية؟

.....

.....

شكرا جزيلا لكم على تعاونكم معنا.

الهوامش:

1- آسيا بريغز، وبيتر بورك، التاريخ الاجتماعي للوسائط: من غوتنبرج إلى الأنترنيت تر: محمد قاسم، الكويت: 2001 سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ص265.

2- معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط3.القاهرة:1985، مطابع الأغست بشركة الإعلانات الشرقية، ج2 مادة (ن ش ر).

3- نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، الكويت:2001، سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ص48.

4- أحمد فضل شبلول، "النشر الورقي والإلكتروني وما بعد الإلكتروني" (بحث مقدم لمؤتمر "الكتاب والمستقبل- ثلاثون عاما على اتّحاد كتاب مصر" خلال المدّة 21-2005/11/24 بالقاهرة – الاسكندرية-) من الموقع الإلكتروني :
http://doc.abhatoo.net.ma/IMG/doc/28_mars_3.doc

5- بيل جيتس ، المعلوماتية بعد الأنترنيت- طريق المستقبل- تر: عبد السلام رضوان، الكويت: 2001، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ص231.

6- عز الدين البوشيخي "المعاجم العربية الإلكترونية وآفاق تطويرها" قدم في المؤتمر الدولي الرابع في اللّغة والتربية وموضوعه: "الصناعة المعجمية: الواقع والتطلعات"، تنظيم مركز أطلس العالمي للدراسات والأبحاث وجامعة الشارقة الشارقة: 21/20 أبريل 2004. ص14.

7- عز الدين البوشيخي "المعاجم العربية الإلكترونية وآفاق تطويرها"، ص14.

8- عزّ الدين البوشيخي "المعاجم العربية الإلكترونية وآفاق تطويرها"، ص 15.

9- سليمان العسكري، عالمنا العربي ومستقبل النشر الإلكتروني، مجلة العربي، ع506 2001.

10- مجدي بن محمد الخواجي، المعلوماتية واللغة العربية: القيمة والتحدي، مجلة عالم الكتب مج26، ع5، 1426-2105، ص583.

11- علي فرغلي، الذكاء الاصطناعي ومعالجة اللغات الطبيعية، مجلة عالم الفكر ع4، مج18 ص775.

12- مروان البواب و د. محمد حسان الطيّان، أسلوب معالجة اللغة العربية في المعلوماتية ص25، ضمن استخدام اللّغة العربية في المعلوماتية، تونس: 1996.